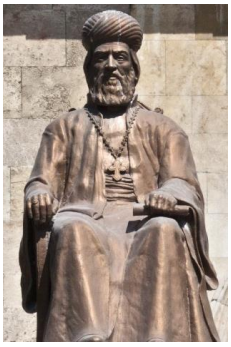

سيرة العلّامة المطران جرمانوس فرحات وأبرز منجزاته[1]
(١٦٧٠-١٧٣٢)

بلغ هذا العلّامة من انتشار الذكر، وبُعد الشهرة في العلم والأدب والشعر والوعظ والفضل والفضيلة ما لم يبلغه إلّا أربابها من الطبقة الأولى، ورُزِقَ من الحظّ ما لم يُرْزَقْهُ إلّا قلّة من المشاهير في أواخر القرن السابع عشر [والثلث الأوّل من القرن الثامن عشر]. فقد خدم اللغة العربيّة، والرهبانيّة المارونيّة، والبطريركيّة الأنطاكيّة خدمات جُلَّى لا ينقضي مجدها والإشادة بها عبر التاريخ. فحفظت له الأمّة المارونيّة، وأمم كثيرة من الشرق والغرب، ذكرًا لا يزول؛ وذكرُ النوابغِ والعظماء فرضٌ واجب، وقد قال الكتاب المقدَّس "لنذكرِ النجباءَ آباءَنا الذين وُلِدْنا منهم" (سيراخ ٤٤/١).

التلميذ المتفوّق

وُلِد في حلب الشهباء، في محلّة "الصّلَيبة"، في ٢٠ تشرين الثاني سنة ١٦٧٠ من والدين تقيّين اعتنيا بتربيته أحسن عناية، على ما اشتُهرت به حلب من التُّقى وحُسْنِ التديّن وروح الفضيلة، فضلًا عن ازدهار العلم والتجارة والصناعة فيها.

"ولم يمضِ على ميلاده ستّة أيّام حتّى ذهب أبواه إلى هيكل الرب ليعمّداه، فدعواه باسم جبريل بشير سيّدتنا مريم العذراء تيمّنًا وتبرّكًا، كأنّ الله سبحانه تعالى تجلّى لهما موحيًا بأنّ هذا الطفل سيكون له نذيرًا وبه بشيرًا يرشد شعبه إلى مروج الأَمن واليُمن"[2]. أمّا ما نعرفه عن أسرته الكريمة فقليل جدًّا، لعدم وجود وثائق تاريخيّة نسند إليها كلامنا. "بيد أنّنا نعلم أنّها نبتت في بلدة حصرون الجميلة، وهي أسرة عريقة في القِدم في المارونيّة حافظت على عقيدتها مدى الأجيال، وتَمُتّ بنَسَبِها إلى مطر بن شاهين المشروقي ابن رعد الحصرونيّ"[3]، الذي هاجر إلى حلب وفيها استقرّ.

ثم أدخله والده، باكرًا، المكتب الماروني الذي كان مشهورًا في تلك الأيّام بما يبذله من جهد لتثقيفِ النشء وتوجيهه نحو مكارم الأخلاق. فعُنِيَ به عناية فائقة لما تبيّنه من ذكاء متوقّد، وإشراق قريحة، وقوّة فطرة. فأخذ في قراءة اللغتين العربيّة والسريانيّة، ولاسيّما

[1] اعتمدنا في وضع هذه السيرة، بعد إدخال بعض التعديلات والاختصارات، على كتاب **لمحات وأحاديث مارونيّة** للأباتي بطرس فهد، الجزء ٢، الغُفَيْرَة-لبنان، مطابع يوني برنتنج برس، ١٩٩٢، ص ٢٧٠-٢٧٩، ٢٨٢-٢٨٥، ٢٩٢.

[2] مسعد، الأخ بولس، **الذكرى في حياة المطران جرمانوس فرحات**، جونيه، مطبعة المرسلين اللبنانيّين، ١٩٣٤، ص ٩.

[3] المرجع نفسه، ص ٨.

هذه الأخيرة التي كان الموارنة يُكبُّون على تحصيلها دون سواها من اللغات الساميّة في تلك الأعصر الأخيرة. وبعمر الثانية عشرة، إذ تبيَّن لوالده ما كان عليه جبريل من سموّ المدارك، أرسله إلى المدرسة ليتعلَّم أيضًا مبادئ اللغتين الإيطاليّة واللاتينيّة[١].

وفي سنة ١٦٨٣، أتقن قواعد الصرف والنحو على يد الشيخ سليمان النحويّ، أحد أساطين العربيّة المسلمين في حلب. وبعدها دخل مدرسة الشيخ يعقوب الدبسي ليُتْقِنَ علم المعاني، والبيان، وصناعة البديع، ونَظْمِ الشعر. فسبر غور اللغة وأعماقها، وجمع أوابدها وشواردها، وصنَّف كتابًا فيها بعنوان "بلوغ الأَرب في علم الأدب" قدَّمه إلى أستاذه هذا حيث يقول، بعد أن أغرقه في بحر من الألقاب: "لأُتْحِفَ به حضرة العالِم العامِل الأجلّ الفاضل قدوة العلماء والمحقّقين فخر أيمَّة المدرّسين الشيخ أبو المواهب يعقوب بن نعمة بن بطرس بن أبي الغيث الدبسيّ المسيحيّ ملّةً المارونيّ مذهبًا الطرابلسيّ أصلًا وجرثومة الحلبيّ منشأً وموطنًا، الدالّ لقبه على جوده وكرمه ... هو إمامي في هذه الصناعة، وتجارتي في هذه البضاعة، فلا أغترف إلّا من فضلاته... أنا ثمرة غرسته وشرارة جمرته"، كما ورد في مقدّمة هذا الكتاب الذي لا يزال مخطوطًا[٢]، ومنه ثلاث نسخ محفوظة في مكتبة جمعيّة المرسلين اللبنانيّين.

ثمّ مالت نفسه إلى علم المنطق والإلهيّات، فأقبل على الخوري بطرس التولويّ[٣] الفيلسوف الشهير، وتلميذ المدرسة المارونيّة في رومية. فدرس عليه المنطق والفصاحة والخطابة والفلسفة واللاهوت والتاريخ وغيرها من العلوم العقليّة والطقسيّة. فأَظهرَ في كلّ ذلك من النجابة والتفوّق ما حبَّبه إلى كلّ أساتذته فاعترفوا له بالأسبقيّة. فقد سُئل يومًا معلِّمُه الشيخ سليمان النحويّ: مَن أَنْجَبُ تلاميذك ؟ فأجاب قائلًا : "العلم خليَّة عسل فكل من تلاميذي اشتار منها شيئًا. أمّا تلميذي جبريل فقد اشتار ما فيها جميعه"[٤].

الراهب الحبيس

وما إن بلغ الشابّ فرحات هذا المقام من المستوى العقليّ الممتاز في عصره، "حتّى صغرت الدنيا في عينه، وهو في الثالثة والعشرين من عمره. فأزمع الترهُّب موافقًا بعض الشبّان الأفاضل من أصحابه الذين أقرّوا فيما بينهم العزلة في جبل لبنان لكثرة المناسك والأديار فيه"[٥]. ومعلوم أنّ هؤلاء الشبّان زملاءه، الذين كانوا من أبناء طائفته في حلب، ومن ذوي اليسار والنَّسب والعلم والذكاء والتقوى المسيحيّة، هم: جبرائيل حوّا، وعبدالله قراعلي، ويوسف البتن، الذين جاؤوا إلى لبنان سنة ١٦٩٤ للترهُّب فيه. وفي السنة التالية التحقَ بهم فرحات، وانضوى إلى رهبنتهم التي كانت لا تزال في عامها الأوّل. فبدأ جهادَه الروحيّ معهم في طريق النسك الرهبانيّ، وذهب بعيدًا في محبّة الله وخلاص النفوس، وفي العمل على تأليف الكتب ونظم الأشعار. قال عنه رفيقه قراعلي: "إنّه كان حادّ المزاج، بليغ

---

[١] مَنَش، القسّ جرجس، **المُستطرفات المُستظرفات في حياة المطران السيّد جرمانوس فرحات**، بيروت، المطبعة الكاثوليكيّة، ١٩٠٤ ص ٦-٧.

[٢] [يُشار إلى أنّ القسم الأوّل من الكتاب، وهو المتعلّق بعلم الجناس، قد تمّ تحقيقه ونشره، وصدر عن دار المشرق عام ١٩٩٠. يُراجع: فوّال، إنعام (تحقيق)، **بلوغ الأرب في علم الأدب – علم الجناس**، تأليف المطران جرمانوس فرحات، طبعة ١، بيروت، دار المشرق، ١٩٩٠.]

[٣] راجع عنه القسّ جرجس منش، "الخوري بطرس التولويّ الفيلسوف الشهير"، مجلّة المشرق، بيروت، ١٩٠٣، ص ٧٦٩ – ٧٧٧

[٤] مَنَش، القسّ جرجس، **المُستطرفات**...، ص ٦-٧؛ مسعد، **الذكرى**...، ص ١١.

[٥] بريدي، الخوري ميشال، **رسالة الإيضاح لرسوم الكمال**، طرابلس، مطبعة خيّاطة، ١٩٥٣، ص ١٩.

الهمّة، ذا علم راسخ، فيلسوفًا ماهرًا، وشاعرًا مفلِّقًا، وله قيمة عظيمة عند الأكابر والأصاغر لفصاحته ودقَّة فهمه، فَطِنًا غيورًا ... وكان لنفسه اعتبار عند الرهبان كبير من حيث إنّه رئيس، ولأنّه عالِم باللغة العربيّة، وبالشعر، والفصاحة، وغير ذلك"[١].

وكان فرحات متحلّيًا بمناقب أخلاقيّة وعلميّة ممتازة جمعها صديقه ومعاصره الشاعر الخوري نيقولاوس صايغ في قصيدة تقع في ٥٩ بيتًا قالها فيه سنة ١٧٢٤، منها هذه الأبيات:

أثيـرٌ خطيـر حـازمٌ متهـذِّبٌ ... أثيـلٌ فضيـلٌ جَهيّدٌ مـا لـه نـِدُّ
وأبلغُ مَن أملى وأفصحُ من روى ... وأنهى الورى خُلقًا وخَلقًا إذا عُدّوا
صنايعهُ النُّعمى وأقوالـه الهُـدى ... وأفعالـه الحُسنى وَشيْمَتُـه الرشـدُ
وأثوابُه التقـوى وبُرْدَتُـه الحِجى ... وموطنُـه العُليـا وحِلْيَتُه الرِّفْـدُ
مخايلُه روضٌ وأخلاقـه الصَّبـا ... ونفحتُه زهـرٌ ونكهتُـه الرَّنْـدُ
فكلٌّ مِن الصلصالِ أصلًا وطينةً ... ولكنّ ذا مِـن أصلِـهِ المسكُ والنَّدُّ[٢]

[...] وقال الخوري بولس قراعلي، واصفًا صفاته: "كان الأب فرحات علّامة عصره، جامعًا إلى النجابة والفضيلة قوّة المخيَّلة، ورقّة الشعور، وسموّ الأخلاق والمدارك. إنّما كان عصبيّ المزاج، مشغوفًا بالعزلة والهدوء ليتفرَّغ للمطالعة والتأمّل، ومناجاة الربّ الخالق. فكان يفضِّل إمساكَ القلم على إمساك دفَّة الإدارة، وَنَظْمَ الشعر على تنظيم الصفوف... ولما رأى الاضّطراب في هيئة الرهبنة الحديثة، ضجر وانسحب منها مؤقّتًا، وكاد يدخل في شركة اليسوعيّة. ثمّ عَدَلَ عن ذلك إلى تعليم الأحداث في زغرتا بالشمال، ولم يرجع إلى رهبنته إلّا بعد سكون العاصفة، وتعيين صديقه الحازم الأب عبدالله قراعلي رئيسًا على الرهبانيّة التأمّليّة"[٣] حيث جعلوا لها قانونًا رسميًّا ثبَّته لهم أوّلًا البطريرك اسطفان الدويهي سنة ١٧٠٠، ثمّ يعقوب عوّاد سنة ١٧٢٥، وأخيرًا البابا اكليمندوس الثاني عشر سنة ١٧٣٢.

وقد أوضحَ [الأب عبدالله قراعلي] نفسُه أسبابَ خروجه [فرحات] الموقَّت من الرهبانيّة، فكتب [...]: "وفي هذه السنة، أي ١٦٩٩، اعترى القَّسّ جبرايل فرحات تجربة الضجر. فتبع هوى نفسه وخرج من الرهبنة. ولكنْ قبل أن يصير في الرهبنة نذر رهبانيّ، لأنّ قانونها لم يكن بعد قد تثبَّت، وانفرد إلى بلدة زغرتا حيث سكن ديرًا على اسم القدّيس يوسف، واتّخذَ له شمّاسًا، وكان يعلّم الأولاد، ويعيش من صَدَقات المؤمنين"[٤].

ولكنّ الأب فرحات رجع بعد خمس سنوات، أي في سنة ١٧٠٥، إلى رهبنته أكثر حزمًا ومحبّة. وأخذ يعمل، ويجاهد، ويكتب، ويعلِّم، ويَعِظُ، ويُرشِد. فكتب عنه رفيقه الأب عبدالله قراعلي ما يلي: "في هذه السنة (١٧٠٥)، رجع إلينا القّسّ جبرايل فرحات، وسبب

---

[١] فهد، الأب بطرس، **تاريخ الرهبانيّة المارونيّة**، الجزء ٣، جونيه، مطبعة المرسلين اللبنانيّين، ١٩٦٢، ص ٢٣٦ – ٢٥٣.

[٢] صايغ، الخوري نيقولاس، **ديوان ... [المطران جرمانوس فرحات]**، بيروت، مطبعة اليسوعيّين، ١٨٥٩، ص ٦١-٦٢.

[٣] قراعلي، الخوراسقف بولس، **اللآلىء في حياة المطران عبدالله قراعلي**، القسم ١، بيت شباب، مطبعة العلم، ١٩٣٢، ص ٤٨.

[٤] فهد، الأب بطرس، **تاريخ الرهبانيّة المارونيّة**، الجزء ١، جونيه، مطبعة المرسلين اللبنانيّين، ١٩٦٣، ص ٦٧.

رجوعه كان مرض جسمه، لأنّ الأطباء نهوه عن السكنى في زغرتا لسوء المناخ وطبع الهواء. فقبلناه بفرح. وأقمناه رئيسًا على دير مار أليشع، لجودة فِطْنَتِهِ وحُسْنِ غَيْرَتِهِ وتقواه، ولغزارة علمه، وعظيم قيمته عند الأكابر والأصاغر، ولدقّة فهمه وفصاحته[١]...".

في روما والأندلس

وفي سنة ١٧١١، اعتمد الأب العامّ قراعلي ومجلس مدبّريه إرسال الأب جبرايل فرحات، ومعه الأب يوسف شاهين الحلبيّ والشمّاس بولس يونان الشاميّ، إلى روما، ليتسلّموا دير مار بطرس ومرشّلين من يد الأب جبرايل حوّا الذي كان البابا اقليموس الحادي عشر قد وهبه إيّاه مكافأةً على الخدمات التي قام بها تجاه الكرسيّ الرسوليّ في مصر لدى طائفة الأقباط الكاثوليك. ولكنّ حوّا، بعد أن اجتمع بالآباء الواصلين من لبنان من قِبَلِ الأب العامّ لتسلُّم الدير وتدبيره، أظهرَ لهم خداعه وقال لهم: مَن يسكن معي في هذا الدير فهو ملزوم أن يُطيعني أنا أباتي هذا الدير". فقال له الأب فرحات مدفوعًا بغَيْرَتِهِ ومحبّته الرهبانيّة: لا يمكننا أن نطيعَ راهبًا خارجًا عن رهبنتنا، ولأجل هذا نحن متوقّفون عن تلبية أمركم، وليس لنا موضع نلتجئ إليه، فإنْ أمكن، اسمحوا لنا بموضع في روميه ولو كان خرابًا، فإنّنا نسكنه ونعيش فيه من قدَّاسنا وعمل يدينا مثلما نحن عائشون في بلاد الشرق، لأنّ رجوعنا إلى الشرق بعد أن قُدْسَ سيّدنا البابا أرسل فجابنا إلى روميه، عارٌ على رهبنتنا كثير وانهدام لنا، لأنّ صيتنا طلع في بلاد سورية أنّنا نحن سكنَّا في روميه بإذن قداسة البابا. وربُّنا يزيدكم فضلًا وشرفًا، ولا يحرفنا عن طاعتكم، عبيدكم الرهبان الحلبيّين اللبنانيّين"[٢].

إنّما ذهبت كلّ الأقوال والمساعي الكثيرة التي بذلها الأب فرحات أدراج الرياح. فاضّطرّ أن يعيد رفيقَيه إلى الشرق في سنة ١٧١٢، وأمّا هو فالتمس مِن الأباتي حوّا إذنًا بالتجوال في بعض البلدان الأوروبيّة لتوسيعِ نطاق معارفه، وجمعِ بعض الكتب الثمينة والخطيَّة إلى مكتبة دير سيّدة اللويزه. وهكذا، بعد أن زار ضريحَي الرسولين بطرس وبولس، ومتاحفَ روما الرائعة وقصورَها الجميلة، سافر إلى إسبانيا ليتفقّد فيها آثارَ العرب الباقية، وضخامةَ قصورها الفخمة. ثمّ قَفَلَ راجعًا في آخر السنة إلى جبل لبنان، ومعه بعض المخطوطات والكتب النادرة. وقد عانى الأب فرحات في رحلته هذه الأَمرَّين، فنظم قصيدة نونيَّة، هجا بها الأباتي حوّا هجوًا شديدًا. وممّا جاء في هذه القصيدة المنشورة في ديوانه ما يلي:

بِمَرْجَلِّينَ (مَرْشَلِّين) صادَفْنا فِعالًا — تذكّرنـــا فِعَـالَ المفترينـا
بإنسانٍ أرانـــا الخيـــر لفظًـا — بلا معنًى فخلنـاه مُعينـــا
دعانـــا أوّلًا حتّـى حضرْنـــا — فكانَ مِن الرجالِ الناكثينا
وكان سحابُـــه فينـــا جَهَامًـا[٣] — وَخُلَّبُ برقِـــهِ وعدًا لَدَيْنا[٤]

[١] فهد، الأب بطرس، المرجع نفسه، الجزء ٣، جونيه، ١٩٦٥، ص ٢٠٣.

[٢] نقلًا عن مكتوب محفوظ في خزانة دير الرهبان المريميّين برومة.

[٣] [الجَهَام هو السحاب الذي لا ماء فيه، أو الذي قد أَراقَ ماءَهُ.]

[٤] **ديوان المطران فرحات**، طبعة [سعيد] الشرتوني، ص ٤٤٠.

في الرئاسة العامّة

في غضون تشرين الثاني سنة ١٧١٦، سام البطريرك يعقوب عوّاد الحصرونيّ الرئيس العامّ الأب عبدالله قراعلي مطرانًا على أبرشيّة بيروت. وعلى أثر ذلك، عقد الرهبان مجمعًا عامًّا في دير سيّدة اللويزة، وانتخبوا بالإجماع القَسَّ جبرايل فرحات رئيسًا عامًّا خلفًا له. وبقيَ في الرئاسة العامّة لغاية سنة ١٧٢٣، التي فيها انتُخِب القَسَّ ميخائيل اسكندر الإهدنيّ رئيسًا عامًا رابعًا على الرهبانيّة، وانتُخِبَ معه فرحات مدبّرًا عامًا[١].

وقد أظهر الأب فرحات نحو أبنائه الرهبان، خلال تولّيه الرئاسة العامّة، غَيْرَةً ومحبّة واهتمامًا لا مثيل لها. ومن جملة ما انصرف إليه وَضْعُ رسالة بعنوان "الإيضاح لرسوم الكمال" وجَّهها في مطلع رئاسته إلى كلّ أبنائه الرهبان يذكّرهم فيها بأهمّ الأمور التي دعوا إليها عند ترهّبهم، وهو السعي وراء الكمال الروحيّ في تقواهم وفي تقوى الآخرين.

ومِن بين المهامّ التي أُسْنِدَتْ إليه، أثناء تولّيه الرئاسة العامّة، انتقاله إلى دمشق لفترة من الزمان ليقومَ بأعمال الرسالة هناك. [وتفصيل ذلك أنّ البطريرك يعقوب عوّاد الحصروني أرسل إلى دمشق، سنة ١٧١٩، المطران عبدالله قراعلي لاستخلاص كنيستها المارونيّة المعروفة بـ"العريانة" من يد رهبان القدس الإفرنج الفرنسيسكان. وبعد أن نجح المطران عبدالله في استخلاص الكنيسة من يدهم، بَقِيَ في المدينة نحو ثمانية عشر شهرًا، عاد بعدها إلى كسروان، إلى عند البطريرك الذي كان يُقيمُ حينها في دير مار شلّيطا مِقْبِس. لكنّه، وقبل مغادرته، أرسل إلى قرية غادير في كسروان، واستقدمَ منها الأب جرمانوس فرحات، وسلَّمَه الرعيّة[٢]].

[وطوَالَ الفترة التي قضاها فرحات في دمشق، قام بالمهمّة التي أُوْكِلَتْ إليه خير قيام، وأتمَّ الأعمال التي أُرْسِلَ مِن أجلها]. فكان يَعِظُ كلّ يوم أحدٍ وعيد، ويُعلِّم كلّ ليلة تعليمًا روحيًّا، ويجتمع عنده كثيرون من المسيحيّين، واقتنى تلامذة لقَّنَهم صَرْفَ اللغة العربيّة ونحوَها. وهو أوّل من أجرى طريقة الوعظ في كلّ يوم جمعة من الصيام الكبير على آلام المسيح عند الغروب، حيث ترى المسيحيّين من جميع الطوائف والطبقات ينسلّون زرافاتٍ ووحِدانًا، مزدحمين لاستماع إرشاداته الناجعة الرادعة. ثمّ ينثنون من حيث أتوَا مبهوتين من فصاحته وبلاغته وقوّة عارضته ومضاء محبّته. وبعد أن أنجز كلّ ما أوعز به المطران إليه، ترك الأب فرحات دمشق في أوّل آب من السنة نفسها راجعًا إلى متابعة إدارة سفينته الرهبانيّة التي كان يرئسها بعد زميله الأب عبدالله قراعلي"[٣].

---

[١] فهد، الأب بطرس، المرجع السابق، الجزء ١، ص ٢٧٠.

[٢] [وللمزيد من التفاصيل حول كنيسة دمشق هذه، وكيف آلَ أمرُها إلى المرسلين الفرنسيسكان المقيمين في دمشق، يُراجَع فهد، المرجع نفسه، ص ٢٨٠-٢٨٢. وفي هذه الصفحات يُحيل المؤلِّف الأباتي فهد إلى المراجع التي يأخذ عنها، ومن بينها الكتاب الذي وضعه فرحات وعنوانه: **نبذة تاريخيّة في استخلاص كنيسة دمشق المارونيّة**، الذي نشره له الخوارسقف بولس قراعلي.]

[٣] قراعلي، الخوارسقف بولس، المرجع السابق، القسم ٢، المطبعة العصريّة بمصر، ١٩٤٦، ص ٢٤١؛ مسعد، المرجع السابق، ص ٤٩.

وقبل أن يترك فرحات دمشق الشام، نظم قصيدة طويلة يمتدح فيها هذه المدينة، ويصف مزاياها، ويُثني على أهلها، وهذا مطلعها:

حَيِّ الديـارَ ديـارَ جلَّق واسترِدِ فيها المُنى مِن سَفْحِ ذاك الوادي[1]

مطران حلب الشهباء

وفي سنة ١٧٢٥ رقّاه البطريرك يعقوب عوّاد إلى درجة الأسقفيّة، وعيَّنه مطرانًا على حلب خَلَفًا لجبرائيل البلوزاني. فكان جرمانوس (اسمه الجديد) فرحات خامس أسقف على هذه المدينة الشهباء منذ أن مُنِحَ سكّانُها الموارنَةُ حرّيّةَ العمل بحسب ديانتهم[2]. وظلَّ في حلب لا ينقطع عن اتّباع نهج حياته الرهبانيّة وغَيْرَتِهِ الرسوليّة. فقد بقيَ يعمل في حقل ربّه بكلّ قواه وبكلّ ما أعطاه الله من مواهب. فاستمرّ في أوقات فراغه يتابع النظم والتصنيف وصنع التاريخ والترجمة. "والظاهر من مؤلَّفاته وإعراباته ومقتطفاته وترتيباته، ومن الكتبِ الكثيرة التي تُرى بخطّ يده المباركة، أنّه لم يصرف ساعة من زمانه إلّا في خدمة الخالق والإجداء بالفوائد على الخلائق، رحمنا الله بصلواته، ومنَّ علينا بأمثاله ببركاته"[3].

والجدير بالذكر أنّه لما انتُخِبَ مطرانًا على حلب، أعاد إلى أستاذه العلّامة الخوري بطرس التولوي الرئاسة على كهنة الأبرشيّة، وما افقده حُسَّاده من الكرامة والجلالة في عيون الشعب؛ ممّا زاده همَّة في إخلاص الخدمة، وضاعف اجتهاده في مواصلة أعماله الرسوليّة والعلميّة.

وفي ٩ تمّوز سنة ١٧٣٢، انتقل المطران جرمانوس فرحات إلى الأخدار السماويّة، وله من العمر ٦٢ سنة غير كاملة؛ ودُفِنَ في احتفال مهيب في كاتدرائية مار الياس في حلب.

[...]

رائد النهضة العربيّة

أمّا النهضة العربيّة العصريّة فقد كان العلَّامة فرحات رائدها، ومحيي رميمها في القرن الثامن عشر. فقد ترك، [...]، العديد من المصنّفات، من لغويّة وأدبيّة وعلميّة وتهذيبيّة وتاريخيّة ولاهوتيّة، في هذه اللغة. "ومَن وقف على مؤلَّفات فرحات التي تربو إلى المائة، رآها سلسلة أخذ بعضها برقاب بعض. فلم يترك موضوعًا من مواضيع المعرفة المنتشرة عند العرب إلَّا أبانَ محاسنَه وهتكَ معايبَه. فكان عَلمًا من أعلام البيان، وعالِمًا من فحول علماء الكلام. وإذا أنعمنا النظر في معرَّباته ومختصراته ومصحَّحاته، ولا سيّما الكنسيّة التي تتداولها الأيدي، والفائدة العامّة التي نجمَتْ عنها، وما أتاه تلاميذه في سبيل اللغة من المجهود، حقّ لنا أن ندعوه بكلّ صواب أبا

[1] **ديوان المطران جرمانوس فرحات**، ص ١٥٩–١٦٠.

[2] راجع غانم، يوسف خطّار، **برنامج أخويّة مار مارون**، بيروت، المطبعة الكاثوليكيّة، ١٩٠٣، ص ١١٤.

[3] الدبس، المطران يوسف، **الجامع المفصّل**، بيروت، المطبعة العموميّة الكاثوليكيّة، ١٩٠٥، ص ٤٦٦.

النهضة الحديثة... وبفضل هذه النهضة التي نفخ نارها الأب فرحات اشتُهر بين النصارى كَتَبَةٌ بارعون، ولغويّون قادرون ضاهوا أعظم كَتَبَة المسلمين"[1]. نذكر منهم البساتنة وآل اليازجي، وزيدان، والجميّل، وثابت، ومسعد، وغيرهم من الذين ذهبوا إلى القطر المصريّ، في عصر الظلم والجور، حيث وضعوا ركائز النهضة العصريّة، وشيّدوا قصورها.

[1] مسعد، المرجع السابق، ص ١٠٨.